حمامة الغار ..

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

حَمامَةَ الغارِ ... أيُّ لَحْنٍ مِنْ جانِبِ اللهِ عَبْقَرِيّ !
أَلْهَمْتِ دُنْيَاهُ مِنْ صَبَاحٍ فى سِدْرَةِ المُنْتَهَى وَضِيّ
وَمِنْ عِطارِ الجِنانِ بَلْ مِنْ
سُكُونِهِ الطَّاهِرِ الشَّـذِيّ
وَمِنْ نَشِيدٍ عَلَى رُبَاهُ مُعَطِّرِ اللَّحْنِ سَرْمَدِيّ
يَفُوحُ مِنْ زَهْرَةٍ ، وَيَزْكُو
مِنْ جَدْوَلٍ تَحْتَهَا سَرِيّ
رَنَّتْ بِأَصْدَائِهِ ، وَغَنَّتْ مَلاَحِمُ اللُّهْمِ الشَّجِيّ
وَرَفْرَفَتْ فَوْقَهُ صَـلاَةٌ عَزَّتْ هُدَى العَابِدِ التَّقِيّ ...
قَبَسْتِ أَنْغَامَكِ الشَّوَادِى مِنْ فَجْرِهِ الرَّائِعِ السَّنِيّ
وَمِنْ مَجَالِيهِ فى الرَّوَابِى وَنَشْوَةِ المَاءِ فى القُفِيّ
وَسَكْرَةِ الهَادِلِ المُغَنَّى وَخَشْعَةِ السَّوْسَنِ النَّدِيّ
وَمِنْ دَوَالِيهِ حِينَ تُغْفِى والطَّيْرُ نَعْسَانُ فى العَشِيّ
كَأَنَّهَا وَهْوَ فِى ذُرَاهَا بِالخُلْدِ تَهْوِيمَةُ الخَلِيّ ...
وَجِئْتِ مِنْ جَنَّةِ الأَعَالِى لِشَاطِىءِ أَقْدَسٍ عَلِيّ
عَلَى جَنَاحَيْكِ لِلبَرَايَا فى الأَرْضِ آمَالُ كُلِّ حَيّ
أَقَمْتِ بِالغَارِ أَيَّ عُشٍّ مُشَعْشَعِ النُّورِ كَوْكَبِيّ
غُصُونُهُ البِيضُ مِنْ شُعَاعٍ بِمُعْجِزَاتِ السَّنَا جَنِيّ
يَدُورُ بِالحَقِّ أَيْنَ دَارَتْ مَحَاجِرُ البَاطِلِ العَمِيّ
وَيَنْفُثُ السِّحْرَ أَيْنَ لَفَّتْ لِلْكُفْرِ عَيْنَانِ مِنْ غَوِيّ
ظَلَلْتِ وَالوَحْىُ مُسْتَكِنٌّ مِنْ صَوْلَةِ الفَاجِرِ القَوِيّ
تُلْقِينَ مِنْ وَكْرِكِ المُعَلَّى تَرْنِيمَةَ الوَادِعِ الرَّضِيّ
كَأَنَّمَا عِشْتِ مِنْ زَمَانٍ فى ذِلِكَ السَّبْحِ المَهْيَعِيّ
خَبَأْتِ وَالعَنْكَبُوتَ دُنْيَا لِلْحَقِّ فى عَالَمٍ خَفِيّ
خُيُوطُهُ الوَاهِيَاتُ أَضْحَتْ حُصُونَ مُسْتَعْصِمٍ قَوِيّ
فَزُلْزِلَتْ دُونَهَا قُلُوبٌ بِالشِّرْكِ صَخَّابَةُ الدَّوِيّ
وَذَلَّ مَنْ رَامَهَا ، وَأَلْوَى فى حَسْرَةِ الخَائِبِ الشَّقِيّ !

* * *

وَرْقَاء ! يَا لَيْتَنِي سُكُونٌ فى ظِلِّكِ النَّاعِمِ الشَّجِيّ !
صَمَدْتِ لِلْكُفْرِ ذَاتَ بَأْسٍ يَوْجُ مِنْ عُشِّكِ النَّقِيّ
صَبَا لَكِ « المُصْطَفَى » وَقَرَّتْ
عُيُونُ صِدِّيقِهِ الوَفِيّ
فَرَجَّعَ الكَوْنُ فى هُتَافٍ لِبَاعِثِ النُّورِ ... عَبْقَرِيّ
نَبِيَّةُ الطَّيْرِ أَلْهَمَتْهَا إِعْجَازَهَا جِيرَةُ النَّبِيّ
مُهَاجِرٌ ... تُهْجَرُ الأَمَانِى والعُمْرُ فى ظِلِّهِ الوَضِيّ !!

« وزارة المعارف »

محمود حسن اسماعيل